

وما نظرية التفويض الإلهي التي عرفها الناس على أنها أحدث النظريات في وجود الدولة ادلا صورة من صور هذا النظام.

وخلاصة هذه النظرية أن الدولة أصلها الدين على معنى أن سلطانها يرتكز على سناد سماوي، ويرجع إلى إرادة علوية فوق إرادة البشر.

تلك الإرادة الإلهية هي التي اصطفت من بين الناس مباشرة ملوكا عليهم يختصون دونهم بالسيادة والسلطان مؤيدين بروح من عند الله الذي اصطفاهم وعهد إليهم بمصالح البشر المكلفين بطاعتهم والالتزام بأمرهم، وأساس الدولة على هذا هو التفويض الإلهي الخارج عن إرادة البشر، ورئيس الدولة على هذا غير محاسب على علمه إلا أمام الله الذي اصطفاه وفضله على عباده، وفي ذلك يقول لويس الرابع عشر: (إن سلطة الملوك إنما تستمد من تفويض الخالق، فالله هو مصدر هذه السلطة وبين يديه وحده يؤدي الملوك حسباً عن استعمالاتها) كما قال لويس الخامس عشر في مرسوم صدر منه في عام 1770 م (إننا لم نتلق التاج إلا من الله، فسلطة عمل القوانين هي من اختصاصنا وحدنا دون تبعية ولا توزيع).

لا بل إن هذه النظرية سادت حتى مستهل هذا القرن، فقد قال غليوم الثاني امبراطور الألمان في عام 1916 (إن الملك يستمد سلطته من الله، ولا يقدم حسابه إلا إليه، وإنني على هذا المبدأ أضع سياستي وأعمالي).

وقرب من هذه النظرية أيضاً نظرية العناية الإلهية، وهي لا تختلف في جوهرها عن النظرية السابقة، والفرق بينهما أن إرادة الله عن النظرية الأولى تعمل مباشرة فتختار الحاكم، بينما هي - على النظرية الثانية - تعمل بطريق غير مباشر، وبواسطة إرادات الأفراد، تلك الإرادات التي تختار الحاكم مباشرة مسيرة في هذا الاختيارا بالعناية الإلهية. تلك هي نظرية التيقراطية وما لفَّ لفَّها من نظريات حديثة، فهل كانت نظرية